

رسالة الهدى

نظم العلامة

الشيخ محمد سعيد صفر المدرسي

رحمه الله تعالى



ومعها مقال في حكم قتال الكفار

من كتاب

هداية الحيارى من اليهود والنصارى

للإمام محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية



١٣٧٠ هـ - ١٩٥٠ م

مكتبة الشريعة الإسلامية

هـ شارع غيط النوبى - القاهرة

ت ٧٩٠١٧

1875

1875

1875

1875

1875

1875

1875

1875

1875

1875

1875

1875

1875

1875

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى ، وسلام على عباده الذين اصطفى .

أما بعد فيقول محمد بن حسين نصيف :

لما طبعت مجموعة الرسائل للإمام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله المتضمنة خمسة رسائل ، الأولى : رأس الحسين رضى الله عنه ، وأين هو ؟ والرابعة : قاعدة في حكم قتال الكفار استبعد بعض الناس نسبتها لشيخ الإسلام ، فاقضى الحال لنشر ما هو أصرح منها من كتاب هداية الحيارى للإمام محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ، تلميذ الإمام ابن تيمية ، وهى من آخر صحيفة ١٠ إلى أول صحيفة ١١ قال رحمه الله .

فلما بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم استجاب له وخلفائه بعده أكثر الأديان طوعاً واختياراً ، ولم يكره أحداً قط على الدين . وإنما كان يقاتل من يحاربه ويقاتله ، وأما من سألته وهادنه فلم يقاتله ، ولم يكرهه على الدخول في دينه امتثالاً لأمر ربه سبحانه حيث يقول (٣ : ٢٥٦) لا إكراه في الدين ، قد تبين الرشد من الغي) وهذا نفي في معنى النهي ، أى لا تـكـرـهـوا أحداً على الدين . نزلت هذه الآية في رجال من الصحابة ، كان لهم أولاد قد تهودوا وتنصروا قبل الإسلام . فلما جاء الإسلام أسلم الآباء وأرادوا إكراه أولادهم على الدين . فنهاهم الله سبحانه عن ذلك ، حتى يكونوا هم الذين يختارون الدخول في الإسلام . والصحيح أن الآية على عمومها في حق كل كافر . وهذا ظاهر على قول من يجوز أخذ الجزية من جميع الكفار ، فلا يكرهون على الدخول في الدين ، بل إما أن يدخلوا في الدين ، وإما أن يعطوا الجزية ، كما يقوله أهل العراق وأهل المدينة . وإن استثنى هؤلاء بعد عبدة الأوثان .

ومن تأمل سيرة النبي صلى الله عليه وسلم تبين أنه لم يكره أحداً على دينه

قط ، وأنه إنما قاتل من قاتله . وأما من هادنه فلم يقاتله ما دام مقبلاً على هدنته لم ينقض عهده ، بل أمره الله تعالى أن يفي لهم بعهدهم ما استقاموا له . كما قال تعالى (٩ : ٧) فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم) ولما قدم المدينة صالح اليهود وأقرهم على دينهم . فلما حاربوه ونقضوا عهده وبدأوه بالقتال قاتلهم ، فمن على بعضهم وأجلى بعضهم ، وقتل بعضهم . وكذلك لما هادن قريشاً عشر سنين لم يبدأهم بقتال ، حتى بدأواهم بقتاله ونقضوا عهده . فعند ذلك غزاهم في ديارهم ، وكانوا هم يغزونهم قبل ذلك ، كما قصدوه يوم أحد ويوم الخندق ويوم بدر أيضاً ثم جاؤا لقتاله . ولو انصرفوا عنه لم يقاتلهم .

والمقصود : أنه صلى الله عليه وسلم لم يكره أحداً على الدخول في دينه ألبتة . وإنما دخل الناس في دينه اختياراً وطوعاً . فأكثر أهل الأرض دخلوا في دعوته لما تبين لهم الهدى ، وأنه رسول الله حقاً . فهؤلاء أهل اليمن كانوا على دين اليهودية أو أكثرهم ، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ لما بعثه إلى اليمن « إنك ستأتي قوماً أهل كتاب ، فليكن أول ما تدعوهم إليه : شهادة أن لا إله إلا الله - وذكر الحديث » ثم دخلوا في الإسلام من غير رغبة ولا رهبة ، وكذلك من أسلم من يهود المدينة ، وهم جماعة كثيرون غير عبد الله بن سلام المذكورون في كتب السير والمغازي لم يسلموا رغبة في الدنيا ولا رهبة من السيف ، بل أسلموا في حال حاجة المسلمين وكثرة أعدائهم ومحاربة أهل الأرض لهم من غير سوط ولا نوط ، بل تحملوا معاداة أقرابائهم وحرمانهم بنفعهم بالمال والبدن ، مع ضعف شوكة المسلمين . وقلة ذات أيديهم . فكان أحدهم يعادي أباه وأمه وأهل بيته وعشيرته ، ويخرج من الدنيا رغبة في الإسلام ، لا لرياسة ولا مال ، بل لينخلع من الرياسة والمال ، ويتحمل أذى الكفار من ضربهم وشتمهم وصنوف أذاهم ولا يصرفه ذلك عن دينه .

ترجمة العلامة الشيخ محمد سعيد صفر الحنفي المدني ثم المكي
محمد سعيد صفر بن محمد بن أمين المدني الحنفي ، نزيل مكة ، والمدرس
بحرمها ، العلامة المحدث الفقيه الفاضل .

تفقه على جماعة من فضلاء مكة ، وسمع الحديث على الشيخ محمد بن عقيلة ،
والشيخ تاج الدين القلمي ، وطبقتهما ، وبالمدينة على الشيخ أبي الحسن السندی
الكبير وغيره .

وكان حسن التقرير لما يمليه في دروسه . حضره السيد عبد الرحمن عیدروس
في بعض دروسه وأثنى عليه .

وفي آخر عمره كف بصره حزنا على فقد ولده . وفي أثناء سنة أربع وسبعين
ومائة وألف ورد مصر . ثم توجه إلى الروم على طريق حلب . فقرأ هناك شيئا
من الحديث . وحضره علماءؤها . ومنهم الشيخ السيد أحمد بن محمد الحلوى ،
وذكره في جملة شيوخه ، وأثنى عليه . ورجع إلى الحرمين . وقطن بالمدينة
المنورة .

توفي سنة اثنتين وتسعين ومائة وألف . كذا ذكره العلامة الجبرتي
في تاريخه .

ومن مؤلفاته : رسالة سماها « الهدى في اتباع النبي المقتدى » ورسالة
فريدة مضمونها تفضيل شرف العلم على شرف النسب ، رد بها على رسالة السيد
عبد الله المحجوب الميرغني ، التي فضل فيها شرف النسب على شرف العلم . وقد
قرظ له علماء عصره كالعلامة عفيف الدين عبد الله القطان المكي ، والشيخ محمد
حياة السندی المدني ، والمحدث أبي الحسن السندی المدني وغيرهم . انتهى نقلا
من كتاب نشر النور والزهري في تراجم علماء مكة وأفاضلها من القرن العاشر
للقرون الرابع عشر للشيخ عبد الله بن الشيخ أحمد أبو الخير ميرداد قاضي محكمة مكة

الشرعية المتوفى سنة ١٣٤٣ هـ . ومباخضه للعلامة المؤرخ الشيخ عبد الله بن محمد غازي الهندي من أساتذة المدرسة الصولتية بمكة ، والمتوفى سنة ١٣٦٦ هـ وكلاهما مخطوط .

وكذا ترجمة العلامة عبد الرحمن الجبرتي في عجائب الآثار في التراجم والأخبار (ج ٢ ص ٣٥ ، ٣٦) .

وترجمه الشيخ عبد الحى الكتاتبي المدني في كتابه فهرس الفهارس والإيهات جزء ٢ صحيفة ٣٣٢ و ٣٣٣ قال : (صفر) .

هو الشيخ محمد سعيد بن المرحوم محمد أمين صفر المدني الحنفى الأثرى نزيل مكة والمدرس بحرمها العلامة الفقيه المحدث الأثرى . ولد بمكة عام ١١١٤ ، ومات سنة ١١٩٤ ليلة الجمعة من رمضان . هكذا أرخه والده العلامة الشيخ إسماعيل صفر فى إجازته لأبى حامد المغربي الدمنتى . وأرخ غيره وفاته بسنة ١١٩٢ وولده به أعلم . حلاه الشيخ صالح الفلاني فى ثبته الكبير بجامع أشتات علوم الخبر وبدر خفايا لطائف علم الأثر ، محي رسوم الرواية بعد ما غفت آثارها ، ومشيد مبانيها بعد ما انهدت منارها ، خاتمة الحفاظ الأعلام ، جهيد أهل الرواية والإسناد - إلى أن قال ، بعد إطرأ كبير - هو أجل شيوخى بالمدينة ، لازمته ست سنين ، يروى عن أبى الحسن بن عبد الهادى السندى الكبير ، والشيخ محمد حياة السندى ، وأبى الحسن السندى الصغير ، وسمع عليهما الكتب الستة عدا ابن ماجه ، ومسند وأحمد . ويروى المترجم أيضا عن محمد بن عبد الله المغربي ، وعبد الأزهرى ، وأبى طاهر السكورانى ، وأبى الحسن على بن أحمد الحرىشى وغيرهم . وسمع على ابن عقيلة والتاج القلعى وصهره ابن الطيب الشرفى وغيرهم .

له ثبت منظوم فى أشياخه على حرف النون . وعدد من ذكر فيه منهم خمسة

وعشرون . وله أيضا قصيدة في الشكوى على لسان أهل المدينة تشبه قصيدة السيد جعفر البرزنجي أيضا .

وله قصيدة عجيبة في الخوض على السعة والعمل بها على منعصبة المقلدة ، سماها (رسالة الهدى)

(مقدمة)

(لرسالة الهدى)

نقل العلامة الشيخ صالح بن محمد الظاهري المدني تلميذ الخافض السيد محمد ابن علي السنوسي المغربي صاحب جفوب من بلاد طرابلس الغرب في كتابه المطبوع بالقاهرة عام ١٣٣١ هـ بالمطبعة الحسينية المسمي «أنجح المساعي» ، في الجمع بين صفتي السامع والواعي « وهو مختصر في فقه الحديث . عدة أبيات من رسالة الهدى الآتية : وقال في كتابه المذكور : والحاصل أنه قد جرب على ممر الأعصار أن محلا تكثر فيه مقلدة المذاهب لا بد أن يؤول أمره إلى البدع والدمار ووقوعه بأخرة في قبضة الفجرة الكفار . فالواجب على حلف الفضول^(١) أن تكون الصولة دائما فيهم لأقوال الرسول صلى الله عليه وسلم وآله انتهى .

كتبة الناشر

محمد نصيف

(١) يشير إلى حلف الفضول الذي بمكة قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم لنصر المظلوم حتى ترد إليه ظلامته ، فشبه أنصار الحق في هذه الأيام التي عاد الإسلام فيها غريبا ، بهؤلاء الناصرين للمظلوم في زمن الجاهلية ، لتشابه الخبز بين في هذين الزمنين .

محمد عبد الرزاق صمغرة

قال الشيخ محمد سعيد صفر رحمه الله :

الحمد لله العظيم الشأن من أنزل القرآن والمشاني
وحقق التوحيد والأحكاما وبين الحلال والحراما
أرسل بالهدى ودين الحق رسوله ورحمة للخلق
على الأنام أوجب اتباعه فقد أطاع الله من أطاعه
ومن عصاه فهو عاص الله مخالف له بلا اشتباه
صلى عليه الله بالسلام مؤيداً بالعز والإكرام
والآل والأصحاب والأتباع لهم بإحسان ، وكل داع

وبعد ، إن هذه الرسالة^(١) فيها اتباع صاحب الرسالة
فقد أمرنا باتباع هديه في أمره ، وننتهي عن نهيه
قال (وما آتاكم الرسول^(٢)) قد ضل من عن هديه يميل
وهذه الآية في أمثالها^(٣) تبلغ النفس مَنَى آمالها
ودلت السنة بالإجماع على اتباعه ، فنعم الداعي
قد أجمع الأصحاب والأئمة بعدهم من علماء الأمة
أن كتاب الله أصل أول عن حكمه المبين ليس يُعدّل

(٢) سورة الحشر (٥٩ : ٧) .

(١) في نسخة « رسالة » .

(٣) في نسخة « مع أمثالها » .

وسنة المختار أصل ثانى
والثالث : الإجماع لا تجتمع^(١)
والرابع : القياس ، رأى المجتهد
إذا تحققت الأصول الأربعة
فإن أتى النص من القرآن
وما بأحد ، ولو قد شهرت
أما الضعيف ليس ذا محال
والقطع بالإجماع إن تحققا
والرأى ظنى ، أى القياس
وقدم النعمان وابن حنبل
بل قدم النعمان ذو الأساس
فلا يجوز الأخذ بالتعصب
إذ أجمع الأئمة الأعلام
كمالك والمرضى النعمان
يمنع من يتبعهم فى بعض ما
بل قد جرى هذا عن الصحابة
بل صح عنه ذاك فى القرآن

بها يبين مجمل القرآن
على الضلال أمتى متبع
ماليس منصوصاً على ما قد عهد
وهى على ترتيبها متبعة
فالحكم فيه القطع كالإيمان
ظنية ، إلا إذا تواترت
يقبل فى فضائل الأعمال
وهو بأهل الاجتهاد والتقى
ليس بظنيته القياس
على القياس مرسلًا وهو جلي
قول الصحابي على القياس
لقول متبوع مخالف النبي
من بهدام ينجلي الظلام
والشافعي وأحمد الشيباني
خالف نصاً للحديث محكما
كعمر المشهور بالإصابة
إذ ليس معصوماً من النسيان^(٢)

(١) فى نسخة « والثالث لا تجمع على الضلال أمتى متبعوا أقوالى » .

(٢) فى نسخة « عن النسيان » .

لم ير مهرًا فوق خمسمية
يقول (آتيتموا إحداهن^(١))
والعذر للأعلام^(٢) أن لم يسمعوا
ولم يحط شخص بأقوال النبي
وليس عذرا للذي قلدهم
وقولهم : تعارض الرواية
قول ضعيف ساقط بمرّة
لأن ما بالوهم ليس يقبل
بل بعد إثبات له يصحّح

* * *

هذا وقد جرى لأكثر الخلف
كقولهم لا يقتدى ذو مذهب
فالحنفي لا يقتدى بالشافعي
وذاك أمر بين البطلان
قد كان أهل الاجتهاد يقتدى
بل اقتدى الصحابة النجوم
سنوا صلاة الخوف حين شرعت

شيء عبيح^(٤) ما روى عن السلف
بأحد من غير ذاك المذهب
والشافعي ليس له بتابع
مخالف للسادّة الأعيان
بعضهم ببعضهم ويهتدى
بأمراء الجور ، ذا معلوم
لأجل دفع الخلف كيف اجتمعت

(١) سورة النساء (٤ : ٢٠)

(٢) في نسخة « من غير شك »

(٣) في نسخة « كثير »

(٤) في نسخة « كثير »

وفي اتفاقهم ليوم الجمعة
 شقوا عصا الإسلام باختلافهم
 أدى إلى تكفيرهم إخوانهم
 لأنه يشك في إيمانه
 والله ما استثنواؤهم للشك
 بل تبركا وخوف العاقبة
 وقولهم : إن إمامي أفضل
 ليس لهم فيه سوى اقتدائهم
 على الفريقين قيام الحجة
 فالله يهديهم إلى اختلافهم
 لا يُنكحون الشافعي أبنتهم
 من ذا يرى ذلك في إخوانه ؟
 فإن هذا من عظيم الإفك
 فاحذر هديت من أذى المعاقبة
 في غيره بلا دليل يعقل
 وأخذهم ذلك عن آبائهم

* * *

وقولهم : لا بد من ترجيح
 بل يكتفي في الاقتداء بالتسوية
 بل جوزوا التقليد للمفضول
 تقليدنا الأربعة الأئمة
 أقوى دليل واضح للقائل
 لمقتداه ، ليس بالصحيح
 كطرق موصولة مستوية
 مع وجود الأفضل المقبول
 دون الصحابة هداة الأمة
 تقليدنا المفضول دون الفاضل

* * *

وقولهم : يفرض أن يقلدا
 فليت شعري من علينا أوجبنا
 والله ما هذا سوى التعصب
 أدى إلى إيجاب ما لم يجب
 شخصا معيناً له مجتهدا
 الله ، أو رسوله قد أوجبنا ؟

* * *

وقولهم في الاجتهاد انقطعا وأخذنا بما رويتنا امتنعا
لا شك قطعا أن هذا منهم تحكم وباطل لا يعلم
من محكم الذكر ولا من سنة ولم يقله أحد الأئمة
بل قيل في الأصحاب: كل مجتهد بل قيل في الأصحاب: كل مجتهد
فما دليلهم لهذا المدعى؟ يأتي به من ادعى لتبعا
إن قيل: فيض الجهل والمخالفة قال النبي «لا تزال طائفة^(١)»
أو قيل بالعجز عن التحديث فعصرنا أكثر في الحديث
كم ترك الأول للأخير وذلك المسيح والمهدي
فهل يقول عاقل: إنهما مع قولهم: إن ليس للمجتهد
وإعجب لما قالوا من التعصب أليس عيسى عندهم مجتهد
مع قولهم: إن ليس للمجتهد ما كان من إفراطهم لجزعا

* * *

وقولهم: لا يعمل المقلد إلا بقول من له يقلد
فرض عليه واجب محتم يحرم إن خالفه ويأثم

(١) حديث «لا تزال طائفة من أمتي قائمين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله» رواه البخاري ومسلم وغيرهما بألفاظ مختلفة.

قول عجيب ، لم يقله منصف
لسنا بأمورين أن نقولاً^(١)
إلا الذي من شأنه التعسف
إلا النبي المصطفى محمداً
فقدّم الدليل باتساع
بالذكر والسنة والإجماع
أما سؤالنا لأهل الذكر
فذاك فيما عنه لسنا ندرى
إن كنتم لا تعلمون^(٢) : ظاهر
في دفعه ، لا يفلح المكابر

(١) إنما أمرنا الله باتباع الرسول صلى الله عليه وسلم في كثير من آي القرآن الحكيم منها قوله (٧ : ١٥٨) فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون) وقوله : (٣٣ : ٢١) لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة (لأن التقليد - كما عرفوه - هو أخذ الحكم بلا دليل والله تعالى يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم : (١٢ : ١٠٨) قل : هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين) وقد ذم الله التقليد في غير موضع من كتابه .

(٢) يشير إلى قوله تعالى في سورة النحل (١٦ : ٤٣ ، ٤٤ ، وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ، بالبينات والزبر وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم) وقوله في سورة الأنبياء (٢١ : ٨ ، ٧) وما أرسلنا قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم ، فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ، وما جعلناهم جسداً لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين) وسياق الآيات من سورة النحل والأنبياء ليبدل على أن المقصود هو الرد على من استنكر أن يكون الرسول بشراً مثلهم ، لما زعموا أن أولياءهم ووسطاءهم إلى الله لم يكونوا مثل الناس في البشرية فاستبعدوا بجاهليتهم أن يبعث الله رسولاً بشراً مثل البشر ، وقرأ ما قص الله من رد الكافرين على نوح وغيره من الأنبياء بقولهم (ما أنت إلا بشر مثلهما) والله أعلم .

بقولنا في خالف نص يقبل «
 وذلك في القديم والحديث
 « لا ينبغي لمن له إسلام
 الكتاب والحديث المرتضى »
 قال ، وقد أشار نحو الحجرة
 ومنه مردود سوى الرسول »
 قولي مخالفا لما رويتم
 بقولي المخالف الأخبار «
 ماقلته ، بل أصل ذلك اطلبوا
 حتى ترى أولاهما مقالا
 واعمل بها فان فيها منفعة
 والمنصفون يكتفون بالنبي
 بوقول أعلام الهدى « لا تعملوا
 فيه دليل الأخذ بالحديث
 قال أبو حنيفة الإمام
 أخذ بأقوالى حتى تعرضا على
 ومالك إمام دار الهجرة
 « كل كلام منه ذو قبول
 والشافعي قال « إن رأيتم
 من الحديث فاضربوا الجدار
 وأحمد قال لهم « لا تكتبوا
 دينك لاتقلد الرجالا
 فاسمع مقالات الهداة الأربعة
 لقمعها لكل ذى تعصب

وقولهم : رفع اليدين مبطل في الانتقال ، ليس شيئا يقبل
 وقد روى الرفع من الصحابة
 خمسون شخصا . قال ذو الإصابة^(١)

الحافظ ابن حجر ، وما ورد عن ابن مسعود ، فذاك معتمد
 وما أتى عن ابن مسعود فقد قال به النعمان واعتمد

(١) في نسخة « صاحب الإصابة » .

ورجح ابن العزّ ذو الرواية قال : إذا زاد الثقات يقبل
إذ ابن مسعود نفى وأثبتوا « ما لي أراكم رافعي أيديكم »
بل صح : أن ذاك في السلام
الرفع في الشرح على الهداية
قولهم وذاك شيء يعقل
والرفع سنة، خذوا أو اسكتوا
ليس دليلاً حل في نأديكم
من الصلاة، يا ذوى الأفهام

* * *

والوضع للكف على الكف ورد
رواه مالك وأصحاب السنن
ومن يقول بدعة فقد كذب
فحيث ما وضعت تحت الشرة
وصحح الرواة فوق الصدر
وقولهم في المقتدى إذا تلا
قول سخيّف ساقط^(١) لا يعتمد
قال بها أكثر أهل العلم
وعن محمد، وذاك ابن الحسن
المقتدى يقرأ في سرٍّ به
كما يقول مالك وأحمد
عن النبي الهاشمي، لا يُرَدُّ
ومسلم مع البخاري فاعلمن
دعه، ولا تذهب لما له ذهب
أوفوق أو في الصدر ليس يكره
كما رواه وائل بن حجر
فاتحة صلاته قد أبطلا
لأنها الصلاة نصاً قد ورد
كما رواه الترمذي ذو الفهم
قول صحيح طيب المعنى حسن^(٢)
لأجل الاحتياط، لا الجهر به
وذاك قول ظاهر يعتمد

(١) في نسخة « ضعيف باطل »

(٢) في نسخة « رواية قوية لا تمنين »

وهو كما قال على القارى
وكم له من حنفي رجحاً
أولى ، لأجل الجمع للأخبار
لأنه دليله قد وضحه

وقولهم : إن اقتدى بشافعي
عند قنوت يظهر المخالفة
يسجد قبله ، ولم يتابع
فأعجب له : اقتدى به وخالفه
والقول في الجلوس بالإشارة
ومن يقول : إنه محرم
قد قال قولاً باطلاً ويأثم
كيف ؟ وقد صحت به الرواية
عن سيد الأنام ذى الهداية

فليحذر المغرور بالتعصب
لعله لقول عالم به اعتناء
وقال بعض : لو أتتني مائة
وجاء في قول عن الإمام
وأمرت ، لم أوصر بأقوال النبي
يبلغ في القبح لحد أقصى
عن النبي جاء كفرته العلماء
يَهْوَى إذا قيل عن النبي
تواضعاً لسيد الأحاباب
فليحذر المغرور بالتعصب
لعله لقول عالم به اعتناء
وقال بعض : لو أتتني مائة
وجاء في قول عن الإمام
وأمرت ، لم أوصر بأقوال النبي
يبلغ في القبح لحد أقصى
عن النبي جاء كفرته العلماء
يَهْوَى إذا قيل عن النبي
تواضعاً لسيد الأحاباب

(١) يشير إلى قول الله تعالى في سورة النور (٢٤ : ٦٣) فليحذر الذين يخالفون

عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم .

خاتمة في رد بعض البدع من شرها : إطالة الثياب وقد سمعت قول بعض العلماء وهم كأهل العلم والسادات وقصر الثوب شعار السفلة فترك كلامهم ، وخذ بما صفا لاخط للكعبين في الإزار كقولهم بأن من عادته قالوا بترك فرضهم للبدعة وفتحهم للناس باب الحيل منع الزكاة والربا فتشابهها كم شفعة بفعلها قد منعت ما جوزت إلا لدفع الضرر

من كل أمر سيء مخترع فإنه ناء عن الصواب بأن هذا ينبغي للعظماء لأنه استحسن في العادات فانظر إلى كلام هذه الجهالة وهو اتباع الهاشمي المصطفى ما زاد عنها غداً في النار ما وجدت ، قد سقطت جمعة وليس هذا غير هدم السنة فكم حوت من علل وخلل نعوذ بالله من ارتكابها وكم حقوق للأنام ضيعت كما أتى في بيع تمر خبير

* * *

ومن عظيم ما أتوا من البدع يوم كنيسة من الفساد وخلطة الرجال والنساء كذاك ما يفعل في الزيارة في مسجد الرسول أعلى من ركن وكثرة الصياح للأوغاد وغير ذلك من الأهواء لجمزة الليث أبي عمارة^(١)

(١) كانوا في ليالى زيارته رضى الله عنه يصرفون أموالاً عظيمة ويشعلون الصواريخ والبارود ويأتون كثيراً من أمور الجاهلية .

من صرف أموال ومن إفساد	مع ما يرى من منكر في النادى
يرون لهوهم وبغيهم حسن	كأنه عندهم من السنن
حتى يقول بعضهم لبعض	تقبل الله ، كفعل القرض
كذلك إيضاء جملة القباب	فإنها تدعو إلى التباب
كذلك إبقاء فضة وذهب	في الحجرة القيحا لتعظيم النبي
وليس تعظيم نبينا بأن	نعصيه ، بل باتباع السنن
وذبحهم للجن والشيطان ^(١)	شرك ، وفيه سخط الرحمن
وبيعهم أولادهم للأولياء	لدفع موت من فعال الأشقياء

* * *

وشر بدعة بدت في الأمة	هذا الدخان إذ فشت وعمت ^(٢)
قد أضاع شاربوه مالا	فالله يهدي من إليه مالا
ومن يقول : إنه كالطيب	فماله في الذوق من نصيب
هذا وكم من بدعة وفتنة	في الحرمين ، بل وكل بلدة

* * *

(١) وكذا ذبحهم لأوليائهم في أعيادهم وموالدهم وغيرها ، فالذبح لغير الله شرك

(٢) بل شر منها وأعظم فساداً وإهلاً كآلهم في دنياهم وآخرتهم : الشرك بعبادة الموتى والأولياء وقبورهم وقبلبهم ، واتخاذهم أنداداً من دون الله ، والإعراض عن طاعة الله ورسوله بالحكم والتحاكم إلى غير ما أنزل الله قال الله (٤ : ٦٠ - ٦٥)

ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك ، يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به (الآيات) .

يقول سليمان بن عبد الرحمن الصنيع .
قد تم متابعة هذه المنظومة على نسختي المطبوعة في آخر كتاب « الجنة
في الأسوة الحسنة بالسنة » للسيد صديق حسن خان^(١) والتي قابلتها على نسخة
خطية منقولة من المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة في يوم الاثنين الموافق للتاسع
والعشرين من شهر ذي القعدة سنة ١٣٦١ هـ .
وكان تمام مقابلة هذه النسخة على نسختي المذكورة آنفاً يوم الجمعة الخامس
عشر من محرم الحرام سنة ١٣٧٠ هـ بمعاونة فضيلة الشيخ محمد بن عبد الرزاق حمزة
المدرس بالحرم المكي الشريف ودار الحديث بمكة
والحمد لله الذي بنعمته تم الصالحات وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ما

(١) هو العلامة السيد صديق بن حسن خان تواب بهوبال من البلاد الهندية
صاحب المؤلفات المشهورة المطبوعة والساعى في طبع الكتب الفائقة في عصره مثل
فتح البارى شرح البخارى ، ونيل الأوطار للشوكاني (كانت توزع على أهل العلم
مجاناً) رحمه الله وجزاه خيراً ، توفي عام ١٣٠٧ هجرية . وكتبه محمد نصيف .